النشاط الثقافي في العالم العربي

لبنان

١ . اهل القلم على عتبة عهد جديد

كان المرشحون لرئاسة اهل القلم ثلاثة: واصف البارودي ، سليم حيدر ، ادوار حنين . اما الاول فقد اعلن في بدء جلسة الانتخاب انه يقترح ان يعرض كل من المرشحين برنامجه الذي يرشح نفسه على اساسه. ولما لم يوافق الحاضرون على هذا الاقتراح اعلن انسحابه من الترشيح .

وما لبثت نتيجة الانتخابات ان ظهرت معلنة نجاح الاستاذ ادوار حنين باثنين وثلاثين صوتاً ضد منافسه الدكتور سليم حيدر ، الذي نال اربعة وعشرين صوتاً .

وكان واضحاً ان خيبة الدكتور حيدر ليست انكاراً لادبه وجهلاً لأثره ، ولكنها كانت خذلاً صافعاً للمجلس الاداري الذي كان يدعم ترشيحه فأساء اليه من حيث لا يدري ... فقد تخلت عنه الكثرة الواعية منذ ان اعتمد على فئة تحوم حولها اتهامات واستفهامات ... ولم يكن الدكتور حيدر على جهل بكثير مما يحوم حولها!

وهكذا ، في بادرة واحدة ، عبر الباقون – حتى الباقون – في جمعية اهل القلم عن رأيهم في الفئة التي تحرك المجلس الاداري الذي غير الشرعي ، هذه الفئة التي اشرنا الى بعض تصرفاتها المريبة خلال اثني عشر شهراً ، وكان من ابرز هذه التصرفات توزيع الجوائز الادبية على بعض اعضاء المجلس.. ومن فاتته الجائزة لم تفته منحة مالية لمقال كتبه ، او بيان اذاعه ، او صوت ادلى به في احدى جلسات المجلس !

والآن بعد ان اعلن الرئيس الجديد الاستاذ ادوار حنين عن رغبته الصادقة في تصحيح اوضاع الجمعية، فيعدل القانون الاساسي والنظام الداخلي، وتحكم شروط الانتساب ، ويعاد النظر في جميع الاعضاء ، وتنظم شؤون النادي ، ويحقق في مسؤولية توزيع المال . وبكلمة واحدة بعد ان يحمل الرئيس الجديد الادباء يحسون ان هذه الجمعية جمعيتهم حقاً ، وان الانتماء اليها تشريف وتكريم ، لا نظن ان ثمة اديباً في لبنان لا يبارك رغبة الاستاذ حنين ، ولا يعضده في محاولته التي تصدر عن نفس راغبة في خير الادب ، وتعزيز كرامته ، وبث الحياة في انحائه الذابلة ، وضمان مستقبل اهله .

لن نسبق الاحداث ، ولن نتنبأ بما يمكن ان يقع ، ولكننا سنعلق شهراً بعد شهر على تطورات هذا الصراع الذي يخوضه الاستاذ حنين في وجه عدد من الناس بدأ وجودهم يوم بدأوا يذيلون توقيعاتهم بمناصبهم في اهل القلم !..

٢ – تراثنا الفكري ، من الاهمال الى الفوضى !

في الانباء الادبية الاخيرة ان وزارة التربية والتعليم في مصر قررت نشر معجم لسان العرب لابن منظور في طبعة جديدة ، على ان تظهر هذه الطبعة خلال عام واحد . ومن المعروف ان هذا المعجم نفسه ينشر في الوقت الحاضر في بيروت في طبعتين مختلفتين ، لم تكتمل اجزاؤهما بعد .

ومن يدري ؟ فقد نسمع قريباً ان المجمع العراقي او المجمع العربي في دمشق قد عزم احدهما على نشر هذا المعجم مرة ثالثة ورابعة . وهكذا يظل الكتاب من تراثنا العربي مهجوراً ، ومجهولاً حتى يتاح له يد تبعثه

اشتات ادبية

• ضمت حفلة الكوكتيل التي اقامها الاستاذ شفيق معلوف في فندق صوفر الادباء وأصدقاءهم من رجال السياسة والاقتصاد والطب . وقد ودع الاستاذ معلوف في هذه الحفلة اصدقاءه قبيل سفره الى البرازيل حيث يعود الى الاشراف على اعماله الواسعة بعد ان تركها منذ ثلاثة اشهر قضاها في وطنه الاول .

• هاجم الاستاذ سعيد عقل بعض النظريات الشيوعية في مقالين من مقالاته الاسبوعية في الصياد . والغريب أن ينشر هذا الهجوم بعد إطراء مكرر كالت به مجلة « الثقافة الوطنية » جيد الاستاذ عقل واثنت فيه على شاعريته واتجاهاته الفكرية .

ولا ندري الآن رأي الزميلة في الاستاذ عقل ، ورايها في اطراحها السابق ؟

• انتقلت معركة « تامارا » الى مصر ، فنشرت مجلة روز اليوسف مقالاً حولها . وكانت هذه القصة التي كتبها الاستاذ خليل تقي الدين قد جرّت وراءها سيلاً من التعليقات والمقالات ، ابرزها كتيب الدكتور جورج حنا بعنوان « تامارا والسفير » .

• عاد الاستاذ مناطع الحصري من سويسرا في طريقه الى مصر . وقد حمل معه مخطوطة كتابه الجديد « دفاع عن العروبة » .وسيظهر هذا الكتاب مع الطبعة الثانية من كتابه السابق « العروبة اولاً » في هذا الشهر عن دار العلم للملايين .

• قلق جميع الادباء خلال الشهر الماضي على معلم الجيل الاستاذ مارون عبود ، ولم تطمئن نفوسهم الا بعد ان غادر المستشفى صحيحاً معافى .

• من المنتظر ان ينال احد المؤلفين في تاريخ الادب نحواً من عشرين الف ليرة لبنانية مقابل طبعة واحدة من سلسلة مدرسية ثانوية . ويقدر العارفون ان هذه الطبعة ستنفد خلال الموسم المدرسي الحالي .

• عاد من فرنسا الدكتور احمد مكي بعد ان حاز على شهادة دكتوراة الدولة في الآداب من جامعة السوربون . وسيتولى منصباً تدريسياً في الجامعة اللبنانية .

• ستكون مناظرة الموسم القادم في بيروت حول « الصحافة العربية » هل ادت رسالتها للمجتمع العربي ؟ ولم تبت كلية المقاصد بعد في اسماء المتناظرين .

وتخرجه من مرقده في طبعة جديدة فلا تكاد تظهر حتى يخلو الكتاب للمؤسسات الثقافية فاذا هي الاخرى تريد ان تعمل على اخراجه بدورها !!

وليس التراث الفكري العربي محدود النطاق حتى تنصب الجهود المختلفة وتلتقي عند اجزاء منه قليلة ، فهو والحمد لله ، واسع متعدد النواحي متشعب الموضوعات حافل بالكثير الكثير مما يحتاج الى نشر وعناية وتحقيق واخراج . وليس معجم لسان العرب من الكتب التي تحتمل اكثر من طبعة منقحة واحدة ، لان تداوله محصور بين المثقفين الممتازين واللغويين المتخصصين ، وما اقل هؤلاء في عالمنا العربي !!

ومحاولة الطبع المكرر ظاهرة كثر ترددها في ميدان النشر العربي في الآونة الاخيرة ، حتى غدت تهدد كثيراً من المشروعات النشرية بالتوقف قبل الانجاز ، ومن وراء هذا التوقف ضياع جهود واموال ويأس قراء مما يعكس على المشروعات المقبلة كثيراً من الحذر والتردد من قبل الناشرين والقراء على السواء ، اذ يخشى الناشر ان ينافسه آخر في نشر الكتاب بعد ان يكون قد اعد للامر عدته من تحقيق واخراج يستغلها الاخر على اهون سبيل ، واذ يخشى القارىء ان يصاب المشروع بالتوقف قبل ان يتم ... وقد اعطت الايام الاخيرة اكثر من مثل على ذلك .

وبالرغم من التقارب المادي والتقارب المعنوي بين الاقطار العربية فلا يزال عالم النشر يشهد امثلة مؤسفة من الوان التضارب والفوضى : نشرت دور مصرية موسوعات كبيرة من تراث العرب الفكري ، ثم اقبلت دور نشر في بلاد عربية اخرى واصدرت هذه الموسوعات نفسها مستثمرة جهود الدور الاولى التي كان لها فضل البدء في العمل وفضل اخراج الكتاب من عالم الخط الى عالم الطبع . وها نحن نشهد اليوم مطابع مصرية تحاول ان تعيد نشر كتب سبق لبيروت ان نشرتها منذ اشهر قليلة .

ولا شك ان حرية النشر تبيح لكل عربي ان ينشر من تراث اجداده ما يشاء ... غير ان من حق القارىء على الناشرين ان يطلب اليهم بان لا يسيئوا الى هؤلاء الاجداد بالنشر المشوه او المبتور . ومن حق الحكومات العربية ، والمجامع العلمية والادارة الثقافية للجامعة العربية ان تشرف على نشر التراث القديم وان ترعى تنظيمه فلا نشهد بعدها تزاحماً شديداً على نشر كتاب البخلاء والعقد الفريد والاغاني مثلا فتظهر من كل منها عدة طبعات وفي الخزانة العربية ذخائر وكنوز مخطوطة طال انتظارها لترى النور ...

وسيطول انتظارها ما دام الناشرون يؤثرون سلوك الطرق المعبدة بدلاً من ان يشقوا لانفسهم مسالك جديدة ، في اختيارهم الكتاب المحقق الجاهز بدلا من الكتاب الذى يحتاج الى تحقيق وتدقيق .

ولما كان التضارب في نشر التراث الفكري ليس العاهة الوحيدة التي تعتري هذا التراث وتسيء اليه وتعرقل احياءه ، بل ان ثمة تشويهاً في النشر وسوء تصرف في الامانة العلمية وجهلا يتحكم ويفرض نفسه ... فان كل ذلك يدعونا الى ان نفكر في حرص واهتمام من اجل تنسيق نشر التراث من ناحية وتقويمه من ناحية اخرى ، لنغذي المكتبة العربية بأكبر عدد من ذخائر الاقدمين وننقذ اصحاب هذه الذخائر من اهمال الناشرين وجهلهم ، فلئن ترك لنا هؤلاء العلماء ثروة لا تقدر بثمن واباحوا لنا التزود منها والانتفاع بها فلا اقل من ان نفي لهم بعض حقهم علينا ، ولعلهم لا يطلبون لقاءما اعطوا من ذوب عقولهم وضياء عيونهم وارهاق اجسادهم الا الصدق في النقل . وما اقله من تعويض !

« بهي »

مصر

لمراسل الآداب الخاص

الادب في الميزانية المصرية

تتحمل الميزانية المصرية بعض العبء في مؤازرة النشاط الادبي ، ومن مظاهر هذه المشاركة من جانب الميزانية في نشاطنا الادبي : جائزة الدولة التي توزع سنوياً على اديب او عدد من الادباء مع تحديد كتبهم التي ينالون الجائزة عنها .

ولقد اعلنت النتيجة الادبية لجائزة الدولة هذا العام فكان الفائزان هما : الدكتورة سهير القلماوي والدكتور شوقي ضيف عن كتابيهما : « فن الادب » و « شوقي شاعر العصر الحديث » ، ومن عادة اللجنة التي تصدر الاحكام في هذه الجائزة ان تحدد كل عام المجال الذي تخصص له الجائزة ، وقد كان هذا المجال في العام الاخير هو : النقد الادبي .

واول ما يلاحظ على هذه الجائزة التي تشارك بها الميزانية المصرية في نشاطنا الادبي ان اللجنة التي تقرر النتائج السنوية لا تنظر في غير الكتب التي تتقدم اليها بعد ان تعلن عن الجائزة وموعد انتهاء التقديم وغير ذلك من البيانات والمعلومات ، ولا شك ان هذا الموقف خاطىء لعدة اسباب ، فهو من ناحية يضيق مجال الجائزة فلا تتجه إلى مؤازرة العمل المتفوق من بين الانتاج الأدبي في مصر وفي صورته الكاملة . بل تقتصر على التمييز بين الأعمال الادبية المتقدمة اليها وحسب دون مقارنتها بالاعمال الادبية الاخرى التي لم تتقدم إلى اللجنة وكان عدم تقدمها هذا هو الشرط الوحيد الذي ينقص تلك الاعمال من بين الشروط الاخرى المطلوبة .

وهناك من ناحية اخرى افتراض ضمني في تكوين اللجنة الخاصة بهذه الجائزة ، وهي انها تمثل طبقة من الادباء الكبار الذين اتيحت لهم من فرص التخصص والتفرغ ما يمكنهم من رصد نشاطنا بصورة دائبة وتكوين رأي في كل ما يجد من مظاهره ، فهذا هو عملهم الذي تعينهم الدولة على ممارسته بلا عقبات معنوية او مادية ، مما يفرض عليهم مسؤولية اداء هذه الوظيفة في صورة امينة .. إنها مسؤولية تقترن فيها امانة الضمير العلمي بأمانة الضمير الاجتماعي ، والوظيفة الأدبية هنا ليست مفصولة عن الوظيفة الاجتماعية واي تقصير يحدث في اداء الوظيفة الاولى هو تقصير يحدث في اداء الوظيفة الثانية ، وأعضاء اللجنة هم من كبار أساتذة الجامعات الذين يمارسون عملهم حتى اليوم او الذين انهوا مدة الخدمة الحكومية في مجال الجامعة ليمارسوها في مجالات اخرى مختلفة ، ومن

النشاط الثقافي في العالم العربي

اعضاء هذه اللجنة عدد كبير من ذوي المراكز الثقافية الهامة في مصر كلهم يعيشون في امن واطمئنان اجتماعي بحيث لا يوجد عائق خارجهم يمكن ان يبرر لهم عدم الاكتراث بشؤون هذه الجائزة المنقطعة من الميزانية المصرية لتشجيع النشاط الادبي .

على هذه الاسس يتبين أنه قد كان من الضروري ان تتجه اللجنة لرصد النشاط الادبي لاختيار الاعمال الجديرة بالجائزة اختياراً لا تقيده ضرورات اخرى كوجوب اتجاه العمل الادبي الى نيل الجائزة كهدف له ، او وجوب تقديم هذا العمل الى اللجنه واقتصار الاختيار على الاعمال المقدمة، وحسب. وتلك هي المسؤولية التي يلتزم بها اعضاء اللجنة امام الدولة التي وضعتهم في هذا الموضع رمزاً لاهتمامها بتيارات النشاط الثقافي في داخل المجتمع ، وايمانها بمذورة معاونته ودفعه لتأدية وظيفته الكبرى بين العوامل المختلفة التي تصنع الواقع وتؤثر فيه ؛ بل إن هذا التقدير المادي من الدولة يهدف في حقيقته الى إزالة العوائق التي قد تعترض النشاط الادبي فتمنعه عن تأدية وظيفته ... هذه العوائق التي تتمثل احياناً في دور النشر ، وتتمثل احياناً في وسائل الاعلان واحياناً ثالثة في المجال القرائي الذي يتجه اليه الكتاب ، ومن انتصارات العمل الادبي الذي يهدف الى تأدية وظيفة حقيقية هادفة في قلب مجتمعه ، هذه الانتصارات التي تتم بمؤازرة قوى من بينها قوة الميزانية التي تتجمع من ضرائب الشعب... من هذه الانتصارات تستطيع روح الحياة ان تتغلب على العوائق التي قد تعترض قضية ارتباط الادب بمجتمعه ... أقصد بعوامل تقدمه وتطوره وتعميق طرائق الادراك والتفكير في داخله ، فمن الممكن ان تتحكم هذه العوائق - كما هو حادث بالفعل - في توجيه النشاط الادبي الى عمل تجاري لا يدرس واقع القارىء وحاجاته بقدر ما يستجيب لنزعاته السطحية او لرغباته التي قد تكون ضد حياته الحقيقية ... وما اشبه القضية هنا بقضية الاذاعة مثلاً ، فهي تعتمد في بقاء عدد كبير من برامجها على موافقة المستمع واقباله على هذه البرامج ، بينما نستطيع أن نتبين ان إقبال العامل مثلاً على الاستماع إلى البرامج الاذاعية المختلفة مرتبط تماماً بما يبذله من جهد شاق في عمله . وما ينسم به فراغه القليل من ارهاق وخدر كأنها مرحلة ثالثة بين الحياة والموت ... في هذه الظروف تقف الاذاعة لتقول إن العامل مثلاً يستجيب لبرامجها ويقبل على الاستماع اليها ، وما هو في الحقيقة الا إنسان شقي مرهق يلتمس الراحة فيما يشبه عملية تخدير اجتماعية كاملة هي هذه البرامج الاذاعية وامثالها ، وهذا العامل في الحقيقة يحتاج الى من يقف جانبه ، ويستغل لحظات الفراغ القليلة التي تتاح في حياته ليقول له : هذا هو دورك الحقيقي في الحياة ... وهو دور خطير له حقوقه وعليه واجباته وانت مهضوم الحقوق تستحق ان تلح في المطالبة كما يلح الاخرون في امتصاص فراغك وطاقتك ... أيكون هذا العامل وامثاله من المستمعين هم الذين يوافقون على برامج الاذاعة او يقفون بجانبها ؟.. نفس القضية في هذا الادب الذي يقول انه يستجيب لرغبات القارىء ونزعاته وتعتمد عليها نفس القضية في المؤسسات التي نشأت لتسيطر على ثقافتنا المصرية اعتماداً على ذلك الزعم السابق ، وارتكازاً على النجاح الاقتصادي الذي حققته تلك المؤسسات ... ارتكازاً عليه كدليل حاسم على أن رغبات القارىء ونزعاته هي التي كونت رؤوس الاموال الهائلة التي تعتمد عليها دور النشر الكبرى في مصر ، ونستطيع ان نضع - للمقارنة - إلى جانب تلك الحقيقة السابقة الخاصة بالربح المادي لدور النشر حقيقة اخرى دون تعليق وهي : ان تجار المخدرات لو اتيحت لهم فرصة لمصالحة القانون كما اتيحت الفرصة لدور النشر لوجدت عندنا طبقة من اكبر اصحاب رؤوس الاموال في مصر ... بل لاستطاعت هذه الطبقة ان تسبق في هذا المجال كل تفوق اقتصادي إحرزته دور النشر الكبرى ...

ولكن ضمير الدولة ، التي هي في جوهرها قوة لحماية الشعب من اعدائه ، ضمير يقظ مهما عرقلته القيود التاريخية الطويلة ... ومن هنا فقد تسلل بند من بنود الميزانية المصرية ليحتل مكانه في مؤازرة النشاط الأدبي والثقافي عامة ، وحين نصرف النظر قليلا عن الارقام التي يحتويها هذا البند نستطيع ان نتبين المعنى الرمزي الكبير الذي يتلخص في ان الدولة تعتبر الادب قوة من القوى العاملة الفعالة في داخل المجتمع الذي توجد هذه الدولة لحماية قوانينه ونظمه ولإقرار مباديء التكامل الاجتماعي بين أرجائه في حدود الفهم الموضوعي لهذا التكامل ...

هذا المعنى الرمزي الكبير لجائزة الدولة ينبغي ان نقف عنده كثيراً وينبغي ان نحميه من اي اعتداء ينتقص منه او يعمل على تحويله عن تأدية وظيفته التي هي مساهمة معنوية اولا ومادية ثانياً في الدفاع عن العمل الادبي الذي خرج بشكل طبيعي من قلب مجتمعه ليشارك في تأدية وظيفة الادب في ذلك المجتمع ، دون ان تحول بينه وبين ذلك عوائق تفرض نفسها نتيجة لتوفر البيئات المختلفة التي يمكن ان تتبلور على شكل عوائق في داخل المجتمع ... تماماً كما يحدث في البيئات المادية التي تتحول إلى حياة في شكل كائنات كالدود او غيره ..

ولعل نتيجة الجائزة الادبية لعام ١٩٥٥ ... هذا العام ... تبين مدى انحراف اللجنة المشرفة على توزيع الجائزة ، وهو انحراف ليس عارضاً على الإطلاق ، ولكنه انحراف اصيل متحقق في شتى الاحكام التي اصدرتها في الاعوام الماضية ... تكاد تكون هذه الجائزة هدية يقدمها اصدقاء لاصدقاء ، لا عملا ذا دلالة اجتماعية هامة وتأثير مطلوب في الجانبين : المعنوي والمادي ، فلقد ظهر الكتابان اللذان نالا الجائزة هذا العام بين سنتي : ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ ... وليس في واحد منهما جهد أدبي مرتبط بأي عملية من العمليات الكثيرة التي تمثل اهتمامات المجتمع المصري اليوم في مجال الادب ، فهناك قضايا هامة هي القضايا الحاضرة لهذا المجتمع.. هناك قضية المناهج الجديدة التي تحاول ان تمزق ضيق المناهج القديمة في دراسة الأدب وفي فهم ارتباطه بالحياة وفي المجالات الثقافية التي يعتمد عليها دارس الادب، وكتاب مثل « الاسس النفسية للابداع الفني في الشعر » للدكتور مصطفى سويف جدير بالاهتمام لانه يحاول في إخلاص وذكاء وجهد ان يقدم محاولة متفوقة في مجال تغيير المنهج الدراسي للادب ... هناك قضية الاهتمام بالتراث الشعبي الذي كاد يضيع تحت ركام الاهمال الطويل بالرغم من انه أساس رئيسي خصب في فهم نفسية الشعب المصري خلال صراعه التاريخي الطويل ... وكتاب « الادب الشعبي » للاستاذ احمد رشدي صالح

النشاط الثقافي في العالم العربي

يثير هذه القضية إثارة جديرة بالاهتمام والتقدير ... وهناك قضية تراثنا التاريخي القديم في الادب الفرعوني ، هذا التراث الذي قدمته لنا الحفائر واوراق البردي والجهود الرائعة لعلماء الاثار في فهم اللغة المصرية القديمة .. هذه القضية يثيرها كتاب « المسرح المصري » الدكتور لويس عوض حيث يحاول في عمق ووعي ان يخضع بعض الآثار التي وصلتنا من الادب الفرعوني القديم لمناهج الدراسة النقدية في المسرح ، تلك المناهج المدركة التي نمت في ارض من الخبرات والتجارب الانسانية العديدة ... وقضية الادب الحزبي الملتزم ، الادب الذي يتخذ موقفاً سياسياً اجتماعياً ثم يرصد انعكاسات هذا الموقف في الادب ويعرض لضروراته والتزاماته .. هذه القضية التي وقف على تفسيرها بعنف صارم وإدراك كبير كتاب « في الثقافه المصرية » للاستاذ محمود العالم والدكتور عبد العظيم انيس والتزمها من قبل بهدوء اكثر وموضوعية اعم الدكتور لويس عوض في كتابه « في الادب الانجليزي الحديث » ... وقضية الاستبطان الذاتي في التجارب القرائية للاعمال الفنية كما وفق الاستاذ أنور المداوي في كتابه « نماذج فنية من الادب والنقد » الى تقديم بعض نماذجها الواضحة ... كل هذه القضايا الهامة لا يقف ازاءها اعضاء اللجنة التي اصدرت احكامها باسم جائزة الدولة ... بالرغم من ان معظم الكتب السابقة قد صدرت في الفترة المحددة لجائزة الدولة هذا العام ، والكتابان اللذان نالا الجائزة يقفان بعيداً جداً من هذه القضايا الهامة في تاريخ الادب المصري وتطوره فكتاب « من الأدب » للدكتورة سهير القلماوي دراسة لقضية « المحاكاة » في العمليه الادبية كما تصورها افلاطون وارسطو ، ولكنها دراسة لا تثبت طويلاً للمناهج المسؤولة في الدراسات النقدية والحضارية ، وهي لا ترتبط بمجال واحد من مجالات اهتمام الادب المصري والمجتمع المصري في مرحلته الراهنة ، إنه دراسة ظهرت في ادبنا دون مقدمات في تاريخ هذا الادب او تاريخ الكاتبة ، ولن يكون لها نتائج لانها دراسة عقيمة مغلقة. اما الكتاب الثاني وهو « شوقي شاعر العصر الحديث » فلا يكاد يفترق عن السابق في اهميته ، فهو كتاب بسيط لا يقدم منهجاً ولا يدافع عن قضية ، ولا يكشف بعمق جانباً واحداً من جوانب الموضوع الذي يدرسه ... جانباً جديداً له قيمته في « الشاعر » أو في « العصر الحديث » او في « العلاقة بينهما » – وهناك حقائق أخرى حول هذين الكتابين لا نحب ان نعرض لها هنا ، وهي حقائق متصلة بالدوافع الاجتماعية الفردية التي وجهت تفكير المؤلفين الى اخراج كتابيهما في هذين الموضوعين بالذات دون ان يربطا بتخصصها الجامعي السابق ... ولا نحب ان نعرض الان لهذا الجانب من جوانب الموضوع ، وقد نعود اليه مرة اخرى حين تتاح فرصة للحديث عن الجامعة .

بقي ان نشير الى ملاحظات عامة حول الشروط التي تفرض ذاتها على اللجنة المشرفة على هذه الجائزة دون ان تجد ملامح التغير الهامة على وجه الحياة طريقاً الى تغيير مثل هذه الشروط المتخلفة ... فمثلاً ما زال من المتعارف عليه ان مفهوم التعبير الادبي عند اللجنة يرفض اي خروج على التقاليد الرسمية القديمة ، فالحوار العامي او دراسة التراث الشعبي ، او الخروج على النظام الشكلي للقصيدة العربية ... كل هذه المحاولات التي تعتبر في الاعمال الادبية المختلفه التي تعتمد عليها ضرورة قوية المبررات ... كل هذه المحاولات تقف منها اللجنة موقف الرفض وعدم الاعتراف .

كما ان مفهوم الاخلاق ما زال ضيقاً قاصراً ، فالاخلاق في العمل الادبي لا بد ان يلتمس لها مقاييس اخرى غير مقاييس السلوك الفردي . لا يصح ان يكون الحكم على اخلاقية العمل الفني متجهاً الى داخل هذا العمل ذاته ... في القصة مثلاً لا ينبغي ان نحكم على اخلاقيتها كعمل فني من السلوك الحرفي لابطالها والاحداث التي تقع فيها ، بل لا بد من التماس تلك الاخلاقية في تحليل العملية القرائية ذاتها ... في علاقة العمل الفني بالقاريء ... في الصلة المتفاعلة بين العمل ككل وبين واقع المجتمع من خلال الخيط الذي يربط المجتمع بهذا العمل ... هذا الخيط الذي هو القراءة ، هذه المفاهيم المختلفة عن الادب والحياة ينبغي ان تتغير ، حتى تصب روافد المجتمع كلها في قلب واحد ... في داخله ، لأن هذه الروافد لا زالت حتى اليوم مبددة لا حواجز لها ولا اهداف ... انها تضيع في رمال من المجاملات والبطء في الاحساس بحركة الحياة وعدم إدراك حدود المسئولية الفكرية والاخطار التي تقع نتيجة لعدم التزامها ... خصوصاً اذا كان هذا الالتزام لا يمكن فرضه الا عن طريق رقابة ذاتية واعية مخلصة .

على ان هذا كله لن يتم تلقائياً بل لا بد من ان تقوم التيارات الادبية النابعة من كيان المجتمع بدور فعال في إزالة هذه العوائق كلما اتيحت وسيلة من الوسائل ، فينبغي الا يسحب من المعركة مهما ضاق ميدانها ، ومهما تآزرت المفاهيم الرجعية بما لها من سلطان على تعطيلها والوقوف بينها وبين اداء وظيفتها الفعالة في الحياة .

واخيراً ... فهناك بعض « البنود » الاخرى في الميزانية المصرية متخصصة في مؤازرة النشاط الادبي ، وسوف نعود اليها مرات اخرى ، اذ لا بد ان تتجه الروافد المختلفة في المجتمع الى تأدية وظيفتها في قلب هذا المجتمع حتى يتنفس في اطمئنان وصحة ... بلا قيد ... ولا مرض .

سوريا

لمراسل « الآداب » سعد صائب

مؤتمر ادباء العرب الثاني

من دواعي الغبطة ان حكومتنا قد برت – بعد لأي – بوعدها الذي قطعته في مؤتمر ادباء العرب ، الذي عقد في لبنان ، في العام الفائت ، بدعوة المؤتمر الثاني للانعقاد في دمشق . فلم يطو مجلسنا النيابي – حين بحث الموازنة العامة – الاعتمادات التي كانت وزارة المعارف قد رصدتها في موازنتها للانفاق على هذا المؤتمر . ولم تتقاعس هذه الوزارة بدورها ، وقد فاتها الوقت ، في تسمية لجنة وطنية من الكتاب والادباء السوريين ، تعهد اليهم القيام بتنظيم عقده ، بل عجلت بتأليف لجنة تحضيرية قوامها الاساتذة :

احمد الفتيح امين عام وزارة المعارف – الدكتور كامل عياد – فؤاد الشايب – شاكر مصطفى – الدكتور عزة النص – الدكتور حلمي اللحام – سعيد الجزائري ، ومهمة هذه اللجنة تهيئة المؤتمر واعداده .

كما ضمت عدداً من الاعضاء العاملين من بينهم الاساتذة : خليل مردم

بك – شفيق جبري – الدكتور حكمت هاشم – الدكتور ابراهيم الكيلاني – الدكتور امجد الطرابلسي – الدكتور جودت الركابي . وعدداً آخر من ادباء دمشق . كما سعى عدد من الاعضاء الذين سيدعون للاشتراك في المؤتمر من المدن السورية ، ومن مختلف الاقطار العربية. اما المواضيع التي ستبحث خلال انعقاد المؤتمر ، فلم يتفق عليها بعد ، وثمة موضوعان اقترحا لينتقى واحد منهما : اولهما يدور حول « مستقبل الادب العربي » يبحث من خلاله :

مستقبل الشعر – مستقبل البحث الادبي – المقال – القصة – المسرحية.

وثانيهما يعالج « مشكلات الادب العربي المعاصر » ويتناول الأزمتين : ازمة النشر ، وازمة الانتاج .

من المرجح عقد المؤتمر في شهر آذار (مارس) القادم لسببين اثنين ، اولهما فسح المجال للجنة ، كيما تتمكن من اعداده ليكون لائقاً ، وثانيهما اتاحة الفرصة للادباء في تهيئة احاديثهم التي سيلقونها خلال انعقاد المؤتمر .

معركة حول ... الوعي القومي

وجهت مجلة « الرأي » الاسبوعية ، الى بعض رجال الفكر في دمشق ، عدداً من الاسئلة ، كان في رأسها السؤال التالي : « هل ترون ان الوعي القومي في تزايد ام في تناقص ؟ . وما هي العوامل التي يمكن بها زيادة هذا الوعي ! » وقد كان من بين من اجابوا المجلة ، الدكتور شكري فيصل ، الذي ذهب في جوابه ، الى انه ليس هنالك وعي شعبي ، رغم عمل الاحزاب والجماعات العربية ، وذهب ايضاً الى ان الوعي الذي نجده هو غير هذا الذي نريد .. ولعل خطورة هذا الرأي تدفعنا الى عرضه هنا داعين ، كما دعت المجلة ، جميع المفكرين العرب والمهتمين بالقضية العربية، الى بحث هذا الموضوع الخطير ، مساهمة منهم في توضيح معالم الطريق الصحيحة ! .

يستهل الدكتور فيصل جوابه بان موضوع السؤال ظل حيناً من زمن في الاشهر الماضية يؤرقه ويلح عليه . كما يشير الى أن الاجابة عنه عسيرة، مع اقراره « بان كلمة « الوعي » اضحت في حياتنا « الفكرية – القومية » اكثر الكلمات تداولاً، منذ ان تبلورت عنواناً لكتاب الدكتور قسطنطين زريق « الوعي القومي » وانها ازدادت ازدياداً عجيباً في التداول الصحفي والحزبي والفكري ، الافرادي والجماعي ، بعد كارثة فلسطين بوجه عام » . ثم يلمح الى « ان اكبر الخطأ الذي نقع فيه ، ان نظن ان انتشار « الكلمة » يعني انتشار « المفهوم ... وان انتشار المفهوم في الاذهان ، يعني انتشاره كذلك في الواقع » والذي يذهب اليه الاديب ويستعيذ منه بالتشاؤم اننا لا نزال في المرحلة الاولى ، وان « الكلمة » لا تزال لوناً من التعبير ، وصفه بانه تعبير « مشع » ثم يمضي في قوله : « ان هذا الوعي الشعبي ، لم يتكون بعد حتى نذهب الى انه في مرحلة تزايد او تناقص » ويتساءل بعد ان ينتقل الى الوعي بمعنى « تنبه الناس » افي تزايد هو ام في تناقص؟ منكراً ما يراه من دلالات في وطننا العربي على هذا الوعي ، وتزايده ، نافياً عنها حقيقة الوعي « الذي نبشر به ونذهب اليه » صارخاً « لا » لان الوعي الذي يريده « ليس تلبساً فكرياً ، ولا مشاركة عاطفية ، ولا معرفة بالوضع واحاطة به » لانها كلها في رأيه مقدمات الوعي « وانما الوعي الحق ، هو هذا الوعي الفاعل العامل المؤثر ، الذي يفهم ويدرك وينفعل ، وينجز لوناً عاطفياً ، ثم تتوهج من حوله شعلة الارادة ، لتنطلق من بعد ذلك ، عملاً منظماً منتهياً الى غاية معروفة ، او الى جزء من غاية معروفة مدروسة ، وما لم يتخذ الوعي هذا الشكل العملي ... ما لم يكن تتويجاً لهذه الحالات الفكرية ، والعاطفية ، والارادية ، المختلفة .. ما لم يكن دائماً في الحياة العربية الحاضرة ، عملاً متصلاً مستمراً ، فانه سيبقى هو او الحديث عنه ، او التغني به ، نوعاً من التخدير، التخدير الذي يشل القوى المتأهبة للعمل في الحاضر، ويقتل القوى الصاعدة في المستقبل ، ويوجهها وجهة الانحلال والذوبان في الدعوات « المريحة » !.

اما عن الشق الثاني من السؤال « عوامل زيادة الوعي » فيجيب بقوله : « فما احسب اننا في حاجة الى هذا النوع من الوعي ، الذي نعيش به ... « وعي » قليل حق ، خير من « وعي » كثير يدور على نفسه ، في غير طريق . ثم ينهي رأيه موجهاً حديثه الى سائله قائلاً : « وبعد فان كنت تريد « الوعي » مثارات ومظاهر واعداداً ... اذاعة وراديو وصحفاً ... ندوات واحزاباً ومجلات ... فهو موجود ، وسيزداد في الطريق التي يمضي بها . وان كنت تريد « الوعي » عملا منتجاً ... غايات وبرامج وخطوات ، في تطبيق هذه البرامج ، وتحقيق هذه الغايات.. وعياً متكاملا في كل قطر عربي ، في كل ناحية من نواحي الحياة . فهو غير موجود ... وان كنت تريد ان الحلقة بين هذين اللونين من الوعي هي التي تنقص المجتمع العربي ، فانا وانت متفقان » .

وقد اجاب الاستاذ شاكر مصطفى ، في عدد آخر من مجلة « الرأي» على السؤال نفسه ، مناقشاً بعض ما ورد في جواب الاستاذ شكري فيصل من آراء فقال : « لقد حقق الدكتور وجود « الوعي » مرة واحدة ، او أوشك ، وقال ان الوعي الشعبي لم يتكون بعد ، حتى نذهب الى انه في مرحلة تزايد او تناقص! . واقول واستعين بالله على التفاؤل – كما استعاذ اخي الدكتور من التشاؤم – بل ان الوعي الشعبي القومي قد وجد وقد تزايد ، وسوف يتزايد ايضاً وايضاً مع مسير القافلة وبعد ان يغمض الطرف قليلا ، عن الوعي المثالي ما يكون وكيف يكون ؟ نلقاه يرجو من زميله ويلح في رجائه ، ان ينظر معه الى سورية والبلاد العربية في مطلع هذا القرن واليوم ، متسائلا ملحفاً في تساؤله : اليس بين العهدين من تفاوت ؟ مؤكداً اياه عازياً اليه ما يراه من تغلغل فكرة الوحدة العربية ، وتفاني الاحزاب ورجال السياسة ، وحتى المستعمرين وابواقهم ، في الدعوة لاعتناقها والتبشير بها ، وللكفاح من اجل تحقيقها ، معقباً على ذلك بقوله : « .. ومن ذا الذي بعد ، يجبر الحزب او رجل السياسة على هذا الطريق، او ذلك ، لو لم يكن هنالك وعي شعبي يخشاه المتزعمون ، ويدغدغون آماله في الناس ؟ » . ثم نراه يختم جوابه او ان شئت نقاشه بقوله : « .. لقد كانت الشعوب العربية منذ ربع قرن ، في معزل كامل عن الحياة القومية العامة ، وكان الوعي القومي ، يتمثل في افراد ومجموعات صغرى متفرقة ، وكانت الفكرة

النشاط الثقافي في العالم العربي

الاشتراكية ، حديث ترف على مائدة مثقفة ، اما اليوم فقد اصبحت هذه الامور شعارات شعبية ، وامراً يومياً يعدل الخبز اليومي . لست اشك في ان الوعي القومي ، يختلف في البلاد العربية من منطقة الى اخرى بل من شخص الى آخر ، ولكن عدد الواعين اليوم لما هم ، ولما يريدون اضعاف اضعاف دعاة الامس ، ومقدار فهم الناس للمشاكل القومية العربية ، وترابطها ، واتصال بعضها ببعض اضحى اعمق واوضح ، اما وسائل الوعي القومي ، فيجب ان نسأل عنها بالعكس في العوامل التي وسعت الوعي القومي العربي في نصف القرن الماضي . واعتقد ان اتصال الجماهير العربية بالحياة الحديثة على نطاق واسع ، وما نتج عنها من رفع لمستوى المعيشة ، وانتشار للتعليم ، قد ساهم لحد كبير في عمق الوعي القومي وزيادته ، بالاضافة الى العامل السلبي . وهو وجود الاستعمار في اجزاء مختلفة من الوطن العربي ، وضرباته التي تنفذ كل مرة الى العظم . ان هذه العوامل نفسها ، هي أسس الوعي القومي الحقيقي ، الذي سيحل مشاكل الغد العربي » . ترى ؟ ما قول المفكرين العرب ، والمهتمين بالقضية العربية ، فيما ذهب اليه الدكتور فيصل في رأيه ، عن وعينا القومي ، وفي نقاش الاستاذ شاكر مصطفى هذا الرأي ؟؟

العراق

تشجيع النشر والتأليف والترجمة

اخذ النشاط الثقافي في العراق يستيقظ من فترة خموله التي دامت اكثر من ثلاثة اشهر بسبب العطلة الصيفية للمدارس والكليات وسفر اكثر الاساتذة الى الخارج للاصطياف وعدم وجود حوافز تثير الادباء والمثقفين للانتاج اللهم الا ما تنشره بعض الصحف المحلية بين فترة واخرى من مقالات وبحوث ادبية اكثرها معالجات لمواضيع لا تستدعي كثرة الوقوف عندها او التأمل فيها .

بدأ النشاط الثقافي هذا الشهر في العراق بقيام مديرية العلاقات الثقافية في وزارة المعارف التي يرأسها الدكتور عبد الرحمن خالد القيسي في وضع تعليمات جديدة لتعضيد النشر والتأليف والترجمة في العراق ومساعدة المؤلفين والباحثين على الانتاج بمختلف الوانه لكي يساير العراق البلدان العربية الاخرى في التأليف والتحقيق والترجمة .

وتقوم مساعده وزارة المعارف التي تقدمها للمؤلفين والباحثين على نوعين (١) المساعدة المالية التي تقدم لطبع الكتب التي ترى الوزارة فيها فائدة لتعميم الثقافة في العراق يدخل في ضمنها رسائل الدكتوراه والماجستير (٢) المساعدة التي تقدم بشراء نسخ من الكتب المطبوعة والمشاركة في المجلات سواء اكان المطبوع عربياً ام اجنبياً .

والكتب المؤلفة التي تساعد وزارة المعارف على طبعها على نوعين (١) كتب تتحقق فيها شروط البحث العلمي (٢) كتب تتسم بالاصالة علاوة على توافر شروط البحث العلمي . ويشترط في الكتاب المترجم ان يكون من نتاج المبرزين في حقول المعرفة وذا قيمة ثقافية وان تتسم الترجمة بالدقة وسلامة الاسلوب وان لا يكون الكتاب المترجم قد سبق نشره ، كما يشترط في الكتاب المحقق ان تكون له قيمة ثقافية مهمة وان يتبع في تحقيقه الاساليب العلمية المألوفه وان لا يكون قد سبق نشره .

وقد تألفت لجنة في وزارة المعارف من اعضاء يمثلون الآداب والعلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية والرياضة والتاريخ مهمتها النظر في خطط البحث المقترحة من قبل الباحثين واحالتها على ذوي الاختصاص لمعرفة مدار البحث وقيمته ولها ان ترفض الخطط اذا رأت عدم صلاحها .

ويجوز للباحث ان يعرض على وزارة المعارف خطة بحثه قبل البدء به على ان تتضمن المشكلة التي ينوي معالجتها واهميتها النظرية والعملية والبحوث السابقة في الموضوع مع ذكر المراجع التي سيعتمد عليها . هذا وقد اذاعت وزارة المعارف ان اللجنة المختصة او مجلس المعارف سينظم قائمة بالكتب التي ترى ترجمتها الى العربية وتعلن عن ذلك بمسابقة لغرض انشاء مكتبة حاوية لامهات الكتب العلمية الاجنبية يستفاد منها في التدريس الجامعي في المستقبل وتعتمد المسودة من الوزارة حتى يقوم المؤلف بنشرها .

هذه هي الخطوط الرئيسية لتعليمات تعضيد النشر والتأليف والترجمة التي وضعتها وزارة المعارف مؤخراً . وتقوم اللجنتان المشكلتان لتعضيد النشر بتدقيق الطلبات المقدمة الى مديرية العلاقات الثقافية سواء الذين يطلبون المساعدة المالية لطبع كتبهم او المساعدة لشراء نسخ من كتبهم المطبوعة ثم تقدم توصياتها لمجلس المعارف بهذا الشأن للمصادقة على قراراتها . وقد وضع مبلغ (٣٠٠) دينار كحد اعلى لمساعدة المطبوع وشراء (٢٠٥) نسخ كحد اعلى من الكتاب المطبوع .

وتتساهل اللجنتان تساهلا كبيرا في تقرير المساعدات المالية للكتب اوشراء نسخ منها وذلك لتشجيع حركة الثقافة في العراق وخلق جو فكري يساعد على قيام نهضة ادبية سريعة ، ولكن المؤمل فيها وجميع اعضائها من الدكاترة والاساتذة المعروفين باختصاصهم وقابلياتهم ان يتشددوا في المستقبل كثيراً بمنح المساعدات او شراء الكتب الا لمن يستحقها من اصحاب الآثار والنتاج الجيد في حقول المعرفة.

بغداد **مهدي القزاز**